AIJLLS |MARCH 2025 | VOL 9 ISSUE 19
مجلة اللسان الدولية / العدد التاسع عشر (مارس 2025م/ 1446 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

الجملة الاسمية في الآيات المشتملة على لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها في القرآن الكريم
دراسة وصفية تحليلية

The nominal sentence in the verses containing the word woman or one of its synonyms in the Holy Quran – a descriptive and analytical study

ميادة حيدر
mido_69@live.com

الأستاذ المشارك الدكتور محمد عبد الحميد شرقاوي
dr.shrkawy@mediu.my

الأستاذ المشارك الدكتور محمد إبراهيم بخيت
mohamed.bakhet@mediu.my

ملخص البحث: يتناولُ البحثُ مَوضُوعَ "بناءِ الجُملَةِ المشتمِلةِ لفظةَ المرأةِ ومرادفاتها في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلالية"، فالألفاظ الدالَّة على المرأة متعدِّدة كالمرأة، والنّساء، والأم، والوالدة، والزّوجة، والأخت، والبنت، والحليلة، والصّاحبة؛ فكانت إشكاليةُ البحث، ماهِيّة الألفاظ الدّالَّة على المرأة في القرآن الكريم، وإفراد هذه الألفاظ بدراسة مستقلة تُظهِر العلاقة بين دلالة اللفظ والتّغيرات النّحوية التي تفيد المعنى. ويهدف البحثُ إلى جمع الآيات القرآنية التي ذكر فيها لفظة المرأة، ثم توضيحِ معاني هذه الألفاظ لغويًّا ودلاليًّا ونحويًا، وهنا تكمن أهمية البحث في إظهار الصور المتعددة التي جاءت عليها الجملة لتؤدي معانٍ مختلفةٍ تتعلَّق بالألفاظ الدَّالَّة على المرأة بصورها المختلفة، وربطها بالناحية الدّلالية، ومحاولة تفسير وتعليل مجيئها بهذه الصيغة بالذات، عن طريق اكتشاف المعاني والدّلالات الخفية وراء هذه التّراكيب النّحوية المختلفة، والرّبط بين المعاني الدّلالية للآيات والقواعد النّحوية. اتُّبِعَ المنهجُ الوصفيُّ والتحليلي، حيث تَمَّ عرض المادة وفقًا لما تقتضيه خطة البحث وتفريعاتها، فقد تم مناقشة الآيات التي ورد فيها ذكر المرأة نحويًّا ودلاليًّا، ثم إحصاء عدد الجمل بأنواعها الاسمية والفعلية والشرطية، وماهية الظواهر النَّحوية التي تعرضت لها، وأثرها على النّاحية المعنوية. وقد بيَّنت الدراسة أن الجملة الاسمية المشتملة على لفظة المرأة أة إحدى مرادفاتها وردت في خمسة وثلاثين موضعا، وقد تعددت أشكال المبتدأ والخبر فيها.

الكلمات المفتاحية: تعريف الجملة لغة واصطلاحا – الكلام – اللفظ.

ABSTRACT: The research paper entitled "Structuring Sentences Containing the Word "Woman" and Its Synonyms written in the Holy Quran: A Syntactic and Semantic Study" It addresses the variety of definitions which describes the woman, such as "mother," "parent," "wife," "sister," "daughter," "analyst," and "companion." The goal of the research is to identify the

defining words describing the woman and thus using its word independently pointing at the relationship between the meaning of the word that convey meaning. Firstly, the research aims to collect the Quranic verses which mentions the word "woman" or any of its meanings. Secondly, the research steps into describing their meanings as per each phrase linguistically, semantically, and syntactically. Finally, the focus of the research enlightens the reflection of every synonym, how it is used linguistically and its relation to the semantic aspect and explaining the reason it is used in every particular phrase. This will lead to exploring the hidden meanings and proofs and to discussing the link between the semantic meanings of the verses to the syntactic rules. The descriptive and analytical curriculum was followed. The material was presented according to the objectives of the research and the methodology required to reach these objectives. The verses were discussed thoroughly in both syntactical and semantical ways. All the sentences in which the phrase "woman", or any of its meanings, were mentioned and counted as per the type of sentence used, such as nominal, conditional, verbal, etc. Moreover, the effect of the grammatical rules on the use of every phrase and how these phrases affected the whole meaning was exposed and explained.

المقدمة:

الحمد لله صاحب الحمد العظيم المنان، أحمدك ربي حتى ترضى، وأحمدك إذا رضيت، وأحمدك بعد الرضا، فأنت أهل للحمد والشكر، وصل اللهم على الهادي البشير السِّراج المنير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ فقد كانت دراسة القرآن الكريم مقصدي ومُناي منذ البواكير الأولى للدراسات العليا حتى أنَّ بحثي في رسالة الماجستير تناول التقديم والتأخير دراسة بلاغية ونحْوية في سورة الكهف، ودراستي هذه زادتني شغفا بالتِّعمق في دراسة آيات القرآن الكريم، ذلك المورد العذب والمنبع الصَّافي كلام الحنّان المنّان الذي كلما تعمقتَ به زادك هدايةً ونورًا.

إنَّ الاستخدام القرآني للمفردة اللغوية يرتقي بدلالاتها إلى مستوى المصطلح المحكم الدقيق، وهذا يعطي المفردة اللغوية الطابع المرجعي الذي يحكم دلالاتها حيث ما وجدت في القرآن الكريم.

والألفاظ القرآنية هي المفتاح لفقهه وفهمه، فهي مترابطة ترابطًا عضويًّا بعلم الله وإحاطته لتعطي معنى دقيقا مرتبطًا بالرؤية الشمولية للحياة والأحياء، والمصدر والمآل.

ولقد كثرت الدّراسات التي دارت حول القرآن الكريم، وأردت أن يكون لي نصيب منها، وذلك خدمة لكتاب الله ﷻ، ورجاء المثوبة والأجر.

وخلال تلاوتي لآيات القرآن الكريم لفت انتباهي لفظة المرأة بصورها المختلفة، فهي الأم والحليلة والبنت والأخت والصاحبة، والعجوز وهي السكن للزوج، فأحببت أن أتناول هذا اللفظ بصوره المختلفة من ناحية دلالية ونحوية، فكان موضوع بحثي الموسوم بـ "لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية".

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في قضيتين مهمتين:

القضية الأولى: الآيات القرآنية المشتملة على الألفاظ الدّالة على المرأة وكيفية دراسة تراكيبها، وربطها بالمعنى الدّلالي.

القضية الثانية: توضيح التّغييرات التي تطرأ على الجملة النّحوية واختيار المعاني وذلك بما يتوافق مع الألفاظ الدّالة

على المرأة كالمرأة، والنّساء، والأم، والوالدة، والزّوجة، والأخت، والبنت، والربيبة، والحليلة، والصّاحبة.

أسئلة البحث: تمحورت حول ما يلي:

1. ما الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الألفاظ الدّالة على المرأة؟
2. ما الألفاظ الدّالة على المرأة الواردة في القرآن ودلالتها؟
3. ما المعنى اللغوي لكل من الألفاظ الدالة على المرأة الواردة في القرآن؟
4. ما التّغيرات النّحوية التي وردت في الآيات القرآنية بما يتناسب مع معاني الألفاظ الدّالة على المرأة؟

أهداف البحث: تهدف الباحثة من خلال هذا البحث إلى أمور منها:

أولًا: جمع الآيات القرآنية التي ذكر فيها لفظة المرأة

ثانيًا: ذكر الألفاظ الدّالة على المرأة الواردة في القرآن الكريم.

ثالثًا: توضيح معاني الألفاظ الدّالة على المرأة الواردة في القرآن الكريم توضيحًا لغويًّا.

رابعًا: دراسة هذه الألفاظ نحويًّا ودلاليًّا، والعوارض النَّحوية التي تعرضت لها، وأثرها على الناحية المعنوية، فأظهرتها بحلّة جديدة تجعل القارئ يبحر في عظمة القرآن الكريم.

أهمية البحث: من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع:

- **أولا:** إظهار الصور المتعددة التي جاءت عليها الجملة لتؤدي معاني مختلفة تتعلق بالألفاظ الدالة على المرأة بصورها المختلفة، وربطها بالناحية الدّلالية، ومحاولة تفسير وتعليل مجيئها بهذه الصيغة بالذات، عن طريق اكتشاف المعاني والدّلالات الخفية وراء هذه التراكيب النحوية المختلفة لآيات القرآن الكريم، والربط بين المعاني الدلالية للآيات والقواعد النحوية.
- **ثانيًا:** كثرة ورود لفظة المرأة بصورها المختلفة، وقيمتها في القرآن الكريم.
- **ثالثا:** جمع الآيات القرآنية التي اشتملت على لفظة المرأة بدلالتها المختلفة وبيان أهميتها ومكانتها في كتاب الله العزيز.
- **رابعا:** خدمة كتاب الله ﷻ وذلك بعرض نموذج مشرق من الأسلوب القرآني المعجز بصورة ميسرة وبه نبتغي الأجر والثواب من الله ما أخلصنا النية في ذلك.
- **خامسًا:** التحليل الدلالي للألفاظ الدالّة المرأة وأثرها بالناحية اللغوية والنحوية.

المصطلحات والمفاهيم: إن لحضور المرأة في القرآن الكريم أهمية عظيمة وهذا يؤكد قيمتها ودورها وأهميتها ولقد ورد ذكر المرأة بألفاظ متعددة ودلالات مختلفة ويسهم البحث في بيان معنى هذه الألفاظ الدّالة على المرأة لغويًّا واصطلاحًا مثل: (النّساء، المرأة، الأنثى، الوالدة، الزّوج، الحليلة، الصّاحبة، البنت، العجوز).

منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التّحليلي، وذلك لمناقشة الآيات التي ورد فيها ذكر المرأة نَحْويًّا ودلاليًّا، فالمنهج الوصفي يقوم على أساس دراسة الآيات نحويًّا ووصف الأثر الدّلالي في ذلك، والمنهج التّحليلي يحلل ويوضح النّصوص النّحوية ويشرح ويفسر

الآيات القرآنية التي تميزت بالدّقة العجيبة في اختيار الكلمة من بين مرادفاتها، لتعطي معنىً دلاليًا بحيث لا تسمح لغيرها بأن تحل مكانها، وهنا يقوم البحث على جمع الآيات التي تتحدث عن المرأة في القرآن الكريم ثم تحليلها بناءً على التراكيب النّحوية، وما يتفرع عنها، ومن ثم تصنيفها وفقا لدلالة اللفظ (امرأة، نسوة، صاحبة....)، وتسجيل عدد ورودها، وهنا تتجلى عظمة القرآن الكريم فالأمر لم يتوقف على وضع اللفظة بمراعاة السياق فحسب، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة شمولية.

وسوف تسعى الباحثة – إن شاء الله – إلى إجراء ما يلي:

- جمع الآيات الواردة في القرآن والتي تتحدث عن المرأة وتشمل الألفاظ الدّالة عليها وتحدثت عنها نحويّا وذلك بإعرابها وإظهار العوارض النحوية وبينت أحوالها وأحكامها ودلالاتها.
- تصنيف الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وفقا للفظ الدّال على المرأة.
- توضيح معاني الألفاظ الغريبة الواردة في الرّسالة، من كتب اللغة والمعاجم.

الدّراسات السّابقة: من الدِّراسات السَّابقة التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا أو غير مباشرٍ بموضوع هذه الدِّراسة:

1. دراسة بعنوان: بناء الجملة في المثل القرآني، للباحثة حنان محسن محمد الفرحاني، رسالة مقدمة على عمادة كلية التربية / جامعة القادسية، وذلك لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها عام 1438هـ - 2017م. ولقد تضمن البحث بناء الجملة وبيان نوعها وأجزائها وأثر ذلك في الدلالة القرآنية للمثل، وقد اقتضت منهجية البحث إلى تقسيمه إلى تمهيد، وثلاثة فصول تسبقهن مقدمة وتتلوهن خاتمة بنتائج البحث، وفيه أظهرت الباحثة ورود جمل المثل القرآني على صور بنائية مختلفة (اسمية وفعلية وشرطية) بحسب السياق والمقام، وغلبة التعبير بالجملة الاسمية على الفعلية والشرطية في كل آيات المثل القرآني، وهذا له علاقة بوظيفة المثل في ذكر حالات ثابتة مستقرة تصلح لكل زمان ومكان.

2. دراسة بعنوان: التراكيب النحوية في الوجهة البلاغية في القرآن الكريم، للباحث محمد حاتم عبد المعطي أبو سمعان، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا / الجامعة الإسلامية كلية الآداب قسم اللغة العربية، قُدِّم البحث وذلك للحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية عام 1432هـ - 2012م. قام الباحث بدراسة التراكيب النحوية، وما تضمنه من أوجه الدلالات والمعاني البديعة للآيات التي تضمنت المواطن البلاغية في الأجزاء الخمسة الأولى من القرآن الكريم، ملتمسا بذلك خطى إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني رحمه الله.

3. دراسة بعنوان: خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، للباحثتين هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، نُشِرَ البحث في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 2، 2013م، وتقوم فكرة البحث على تتبع خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، وإلقاء الخطاب على مرامي الخطاب والمواقف التي يجري فيها، ويقصد بخطاب المرأة الخطاب الذي صدر إليها، أو صدر عنها، أي ما أجراه الله سبحانه وتعالى على لسانها. وكان منهج الدراسة منصبًّا على المستوى النحوي والصرفي والدلالي، وكانت النماذج النسوية التي تناولها البحث: امرأة عمران، السيدة مريم، وامرأة فرعون وأم موسى، وبلقيس.

4. دراسة بعنوان: التراكيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، للباحثة: سامية مؤنس خليل أبو سعيفان، رسالة مقدمة للجامعة الإسلامية بغزة وذلك لنيل درجة الماجستير

في النحو والصرف عام (1433هـ - 2012م). قامت الدراسة على المنهج الوصفي التطبيقي لرصد عوارض التراكيب في سورة البقرة، تناولت خلالها معنى الجملة والتركيب للتوصل إلى مصطلح عوارض التركيب ومن خلال دراستها وضحت الباحثة معنى الحذف ومتى يكون واجبًا وعارض البحث في العناصر الإسنادية وغير الإسنادية، ثم انتقلت إلى عارض التقديم والتأخير وقيمته البلاغية، وتناولت مفهوم الرتبة وعلاقته بالإعراب، وأنواع التقديم والتأخير في الجملتين الاسمية والفعلية، وانتقلت بعدها إلى عارض المطابقة لغة واصطلاحًا، وأهمية المطابقة ودورها في تقوية الصلة بين أجزاء الجملة، وخلال دراستها أتبعت كل فصل من الفصول بجدول بياني إحصائي للآيات التي تمثل كل عارض.

التمهيد: تعريف الجملة الاسمية الأساسية

الجملة لغويًّا: يقول ابن فارس: "جمل": الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَمُ الخَلْق، والآخر حُسنٌ، فالأول قولك: أجملتُ الشيء، وهذه جُملة الشيء، وأجملتُه حصَّلتُه. وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[1]، فجاءت هنا بمعنى الجمع[2].

وجاء في المعجم المنجد: الجُمْلَةُ: جماعة كلِّ شيءٍ، ويقال: أَخَذ الشيءَ جملةً، وباعه جُملةً: مُتجَمِّعًا لا مُتَفَرِّقًا[3].

الجملة اصطلاحًا: تعددت مذاهب النحاة في تعريف الجملة، فذهب بعضهم إلى أنها ترادف الكلام، فكلاهما يفيد معنى يمكن الوقوف عنده، ويعتبر ابن جني[4] وعبد القاهر الجرجاني[5]، من القائلين بالترادف بين الجملة والكلام. وقال ابن الحاجب[6] بعدم الترادف[7].

إن البحث في اصطلاح الجملة، والتأريخ له، أمران لازمان لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية، فبالجمل نتكلم، وبالجمل نفكر، بل هي (قواعد الحديث)، فالجملة هي لبنة الكلام المرسل وغير المرسل وعنصر الكلام الأساسي[8].

والجملة الاسمية الأساسية هي جملة المبتدأ والخبر، وورد في كتاب إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور فخر الدين قباوة: "وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسم فعل[9]، أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام[1] أو

(1) سورة الفرقان: 32.

(2) الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (جملة)، د.ط، 481/1

(3) صبحي حموي، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، مادة (جمل)، ط2، ص221

(4) ابن جني، **الخصائص**، ط4، 18/1
وابن جني هو عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي، (ت:392هـ)، من أئمة الأدب والنحو، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، من مصنفاته: (شرح ديوان المتنبي)، و(المحتسب في شواذ القراءات)، و(الخصائص). (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، 204/4)

(5) الجرجاني، **الجمل في النحو**، د.ط، ص7
وهو عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، أبو بكر الجُرجاني، (ت:471 هـ)، واضع أصول البلاغة، ومن أئمة اللغة، من كتبه: (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز)، و(الجمل في النحو)، و(المغني) في شرح الإيضاح، واختصره في شرح آخر سماه (المقتصد)، و(إعجاز القرآن). (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، 48/4-49)

(6) هو عثمان بن عمر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، (ت:646هـ)، فقيه مالكي، من كبار علماء العربية، من تصانيفه: (الكافية في النحو)، و(الشافية في الصرف)، و(منتهى السول والأمل)، وغيرها. (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، 210/4)

(7) الاستراباذي، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، ط1، 8/1

(8) ابن جني، **الخصائص**، د.ط، 30/1

(9) وذهب بعض النحويين إلى أن الجملة التي صدرها اسم فعل هي جملة فعلية.

الناقص، نحو: الحمدُ لله، أن تصدقَ خيرٌ لك، سواءٌ علينا كيف جلستَ، هيهات الخلودُ."[2]. وقد شرحها سيبويه بقوله: "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليُبنى عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع. فالابتداء لا يكون إلا بمبنيٍّ عليه."[3]

المبحث الأول: الآيات المشتملة على لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها

يظهر الجدول الآتي الجمل الاسمية المشتملة على لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها:

السورة	الآية المشتملة على جملة اسمية
البقرة (223)	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾
البقرة (233)	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾
آل عمران (40)	﴿ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾
النساء (15)	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾
النساء (34)	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
المائدة (75)	﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾
هود (71)	﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾
هود (78)	﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾
الرعد (8)	﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾
النحل (72)	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾
النحل (78)	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾
النور (60)	﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾
الأحزاب (6)	﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾
النجم (32)	﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾
المجادلة (2)	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾
الطلاق (4)	﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾

المبحث الثاني: أقسام الجملة الاسمية وأنماطها وفروعها

الأقسام هنا يراد بها التقسيمات الأساسية التي جعلها النحاة للمفهوم النحوي العام، فالجملة الاسمية مفهوم نحوي عام، وأقسامها الخبر المفرد والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة. والأنماط جمع نمط، والنمط لغويًّا: جماعة من الناس أمرهم واحد. قال علي ﷺ: خير هذه الأمة النَّمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي[4]. قال أبو عبيدة: النمط هو الطريقة، والنمط أيضًا: الضرب من الضروب والنوع من الأنواع[5].

ومصطلح النمط شائع في دراسات الباحثين خاصة في مجال النحو. وفروعه ما ينقسم إليه النمط من تراكيب لغوية متعددة تندرج تحت إطار التركيب اللغوي بصورة عامة.

ومن خلال دراسة الآيات المشتملة على لفظة المرأة قسَّمتُ الجملة الاسمية الأساسية على النحو التالي:

المطلب الأول: المبتدأ المعرفة والخبر مفرد نكرة.

تحدث النحاة عن المعرفة والنكرة وبينوا الفرق بينهما، وعرفوهما، والنكرة عندهم هي الأصل لأنها أعم من المعرفة، يقول ابن هشام: "ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين: نكرة وهي الأصل، ولهذا قدمتها، ومعرفة، وهي الفرع ولهذا أخرتها."

(1) يستثنى من الأحرف المشبه بالفعل (أنَّ) غير المكفوفة، لأنها تؤول هي وما بعدها بمصدر، وهو مفرد، فتنحل الجملة، ولا يبقى لها ذِكر.
(2) فخر الدين قباوة، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط5، ص19.
(3) سيبويه، **الكتاب**، ط1، 126/2

(4) الإمام أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط1، 100/7
(5) ابن منظور، **لسان العرب**، 706/8

والنكرة هي: ما شاع من جنس موجود أو مقدَّر؛ فالأول كرجل، فإنه موضوع لما كان حيوانًا ناطقًا ذكرًا، فكلما وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادقًا عليه، والثاني: كشمس، فإنها موضوعة لما كان كوكبًا ينسخ وجوده الليل، فحقها أن تصدق على متعدد، كما أن رجلًا كذلك وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد له في الخارج، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحًا، فإنه لم يوضع على أن يكون خاصًا كزيد وعمرو إنما وُضِع وَضْعَ أسماء الأجناس."

وقسَّم النحاةُ المعرفةَ إلى ستة أقسام؛ وهي: الضمير واسم الإشارة والعلم والمعرف بـ(أل) والاسم الموصول والمضاف إلى واحد منها، وجعل ابن هشام الضمير أول المعارف، قال: "لأنه أعرف الستة"[1]

واختلف النحاة في ترتيب المعارف، فذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم الضمير، لأنه لا يضمر إلا وقد عُرف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف، ثم اسم العلم لأنه الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته، ثم الاسم المبهم لأنه يعرف بالعين وبالقلب، ثم ما عرِّف بالألف واللام، لأنه يعرف بالقلب فقط، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف.[2]

وعرض أبو بكر الأنباري في كتابه (أسرار العربية) هذه المسألة بتفصيل أكثر حيث قال: "فإن قيل فما أعرف المعارف؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمر أعرف المعارف، ثم الاسم العلم، ثم الاسم المبهم ثم ما فيه الألف واللام بخلاف غيره من سائر المعارف والذي يدل على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر إلى أن توصف كغيرها من المعارف، وهو قول سيبويه. وذهب بعضهم إلى أن الاسم المبهم أعرف المعارف، ثم المضمر، ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام، وهو قول أبي بكر السراج. وذهب آخرون إلى أن أعرف المعارف الاسم العلم، لأنه في أول وضعه لا يكون له مشارك به، ثم المضمر ثم المبهم، ثم ما عرف بالألف واللام، فأما ما عرف بالإضافة فتعريفه بحسب ما يضاف إليه من المضمر، والعلم، والمبهم، وما فيه الألف واللام، على اختلاف الأقوال"[3].

على أن الترتيب الشائع للمعارف والذي ذُكِر في كتاب النحو الوافي: "أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره، ضمير المتكلم ثم المخاطب، ثم العَلَم، وهو درجات متفاوتة القوة في درجة التعريف، فضمير الغائب الخالي من الإبهام، ثم اسم الإشارة، والمنادى (النكرة المقصودة) وهي في درجة واحدة، لأن التعريف بكل منها إما بقصد الذي يعينه المشار إليه، وإمَّا بالتخاطب، ثم الموصوف والمعرف بأل وهما بدرجة واحدة، أما المضاف إلى معرفة فإنه في درجة المضاف إليه إلا إذا كان مضافًا إلى الضمير فإنه يكون في درجة العلم على الصحيح، وأقوى الأعلام أسماء الأماكن لقلة الاشتراك فيها، ثم أسماء الناس، ثم أسماء الأجناس. وأقوى أسماء الإشارة ما كان للقريب ثم ما كان للوسط، ثم ما كان للبعد".[4]

وسأحاول في ترتيب الأنماط والفروع أن أراعي هذا الترتيب لأنواع المعارف كما رَتَّبَها النحاة.

وفيما يتعلق بهذا النمط – المبتدأ معرفة والخبر نكرة – ذهب النحاة إلى أن هذا النمط هو أصل الكلام، فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر له، قال سيبويه: "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدأ بالأعرف وهو أصل الكلام"[5]، وقال ابن السراج: "واعلم

(1) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، د.ط، ص103
(2) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ط1، 707/2

(3) أبو البركات الأنباري، **أسرار العربية**، ط1، ص113
(4) عباس حسن، **النحو الوافي**، ط15، 212/1
(5) سيبويه، **الكتاب**، ط3، 328/1

أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: الأول: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، نحو عمرو منطلق، وهذا الذي ينبغي أن يكون أصل الكلام ..."[1]، وقال ابن جني: "فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر النكرة"[2].

ولهذا النمط وردت لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها في آيات عدة وبصور مختلفة:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر مفرد نكرة:

- وردت هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: 32]

وردت لفظة أمهتكم في جملة اسمية، وقد عُرِّفت بالإضافة وذلك باتصالها بكاف الخطاب.

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جملة اسمية معطوفة على الآية السابقة[3]، ابتدأت بضمير منفصل (أنتم)، وخبره اسم نكرة (أجنَّة)، وجملة (أنتم أجنة) في محل جر مضاف إليه.[4]

﴿أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين وهو الولد ما دام في بطن أمه سمي جنينا لاستتاره.[5]

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ ووقت كونكم أجنة ﴿فِي بُطُونِ﴾ على أطوار مختلفة مترتبة لا يخفى على الله حال من أحوالكم، وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله، فهي جملة اسئنافية مقررة لما قبلها، وذكر جملة ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ صفة لأجنّة[6]، و(أمهتكم) مضاف إليه وقد عُرِّفت بالإضافة باتصالها بكاف الخطاب، فوجود الجنين في بطن الأم للإشارة إلى الأطوار التي يمر بها، وقيل: لتأكيد شأن العلم؛ لما أن بطن الأم في غاية الظلمة.[7] وذكر ابن عاشور: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ صفة كاشفة لا يقال إلا على ما في بطن الأم، وذلك للتذكير باختلاف أطوار الأجنة، وإحاطة الخالق عز وجل بتلك الأطوار.[8]

إنّ الله تعالى هو أعلم بأحوال عباده قبل خلقهم، فهو خلق آدم من تراب وجعلنا مستترين في أرحام أمهاتنا، فهو تعالى يعلم التقي والشقي، والمؤمن والكافر، والبر والفاجر، يعلم ما نفعل وإلى أي طريق نؤول.

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر مفرد

- **أوّلًا**: ورد هذا في سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78]

بادر لوط عليه السلام بافتتاح الكلام بنداء بأنهم قومه وذلك ترقيقًا للنفوس وتقربًا من القوم وبالإشارة بـ(هؤلاء) إلى بناته وأنّهن حلال لكم يحلن بينكم وبين الفاحشة.

(1) وأما عن باقي الأقسام، قال ابن السراج: "واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: **الأول**: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو: عمرو منطلق: وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الكلام. **الثاني**: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو: زيد أخوك. **الثالث**: أن يكون المبتدأ نكرة والخبر نكرة. **الرابع**: أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وهذا قلب ما وضع عليه الكلام". (ابن السراج، **الأصول في النحو**، د.ط، 1/65-67)

(2) ابن جني، **اللمع في اللغة العربية**، د.ط، ص110

(3) قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى31﴾

(4) محمد الطيب الإبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط4، ص527

(5) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 3/272

(6) محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج4، ط7، ص337

(7) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 26/150

(8) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 27/125

(هؤلاء بناتي) ابتداء وخبر، جملة لا محل لها جواب نداء، وكذلك (هنّ أطهر لكم) وتكون الجملة لا محل لها استئناف بياني، ويجوز أن تكون حالا من بناتي والعامل فيه معنى الإشارة.[1]

وجوزوا أن تكون بناتي بدلا أو عطف بيان، (هنّ) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، (أطهر) خبر هؤلاء (لكم) جار ومجرور متعلقان بأطهر[2]، وجاء عند النحاس[3]: "جاءه قومه يُهرعون إليه في موضع الحال. قال: يا قوم هؤلاء بناتي ابتداء وخبر، هنَّ أطهر لكم".[4]

وهؤلاء اسم إشارة للجمع، إذ بين ذلك بقوله: (بناتي) وأضيفت ياء المتكلم للإشارة إلى نساء قومه، فالظاهر إطلاق البنات هنا من قبيل التشبيه البليغ، أي هؤلاء نساؤهن كبناتي. وقيل: أراد بنات صلبه ذكر قتادة، وإذ كان المشهور أن لوط عليه السلام كان له ابنتان والجمع استعمل على الاثنتين لتعامَلا معاملة الجمع وقيل: كان له ثلاثة.[5]

وذكر في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فتزوجوهن، أشار إلى بناته فالنبي للأمة بمنزلة الوالد في عشيرته كما قال ابن عباس، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة، وقال مجاهد: لم يكُنَّ بناته ولكن كنَّ من أمته وكل نبي أبو أمته وكذا رُوي عن قتادة. فأرشدهم إلى نسائهم للدخول بهن وغيرهن من المعدات للزواج، ومراده أن الاستمتاع بهن بالزواج أطهر من التلوث برجس اللَّوط[6].

وذكر النحاس: قيل: المعنى هؤلاء بناتي إن أسلمتم[7]، وقيل: كان في ملتهم جائزٌ أن يتزوج الكافر المسلمة.

وجاء عند القرطبي: "قال عكرمة: لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته، وإنّما أراد منهم الانصراف فقال ما قال".[8]

﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أطهر لكم مما تريدون، أي أحلُّ. والتطهير: التنزه عمَّا لا يحل.[9]

- **ثانيًا:** وردت هذه الصورة كذلك بسورة الحجر في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الحجر: 71]

وقد تم إعراب هذه الصورة بالآية السابقة، وهنا كان إرشاد لوط لقومه إلى ما خلق الله لهم من الفروج المباحة.

الصورة الثالثة: المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر مفرد نكرة

- وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام: 39]

كلام مستأنف، جاء ليظهر بعض الأباطيل والافتراءات التي كانت تذكر، فأجنة البحائر والسوائب، ما ولد منها حيًا فهو للذكور، ولا تأكل منه الإناث، ﴿وَقَالُوا﴾ حكاية لصورة أخرى من صور كفرهم، ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ ما

(1) محمد الطيب الإبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط4، ص230

(2) محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط7، مج3، ص465

(3) هو أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس، (ت:338هـ). المفسر النحوي المصري. ولد بمصر وتوفي بها. له تصانيف كثيرة، من أهمها: (تفسير القرآن الكريم)، و(إعراب القرآن)، و(تفسير أبيات سيبويه). (ينظر: الزركلي، **الأعلام**، 208/1 ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 100/1 ؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، 224/4)

(4) النَّحَّاس، **إعراب القرآن الكريم**، د.ط، 178/2

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 127/12

(6) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 412/2 ؛ وكذا: أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، 64/12

(7) هذا القول حكاه الزجاج في معانيه (67/3) ولفظه:" قيل إنهم عُرض عليهم التزويج، وكأنه عرضه عليهم إذا أسلموا"

(8) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 76/9

(9) ابن منظور، **لسان العرب**، د.ط، 652/5

اسم موصول في محل رفع مبتدأ، في بطون جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وهذه اسم إشارة في محل جر بالإضافة، والأنعام بدل مجرور، خالصة خبر المبتدأ ولذكورنا جار ومجرور متعلقان بخالصة، والخالصة أي المباحة في أكلها ويقابلها المحرمة، وأنثت (خالصة) لأنها تعود على الأجنة، ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ أي ممنوع أكله على جنس أزواجنا، والأزواج جمع زوج، وهو وصف الشيء الثاني لغيره، فكل واحد من شيئين اثنين هو زوج[1].

﴿عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بمحرم وقد عرفت أزواج بإضافتها إلى ضميرهم لتعود على النساء المتزوجات[2]، وقيل جنس أزواجنا وهنّ الإناث باعتبار اللفظ[3].

الصورة الرابعة: المبتدأ معرفة (معرَف بأل) والخبر مفرد نكرة

- ومثاله قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 34]

بدأت الآية الكريمة باستئناف ابتدائي لذكر حكم تشريعي يبين حقوق كل من الرجل والمرأة تتفرع عنه الأحكام الواردة في الآيات اللاحقة، وجاء الحكم في هذه الآية عام ولذلك كان التعريف للرجال والنساء للاستغراق[4].

(الرجال) مبتدأ اسم معرفة (قوامون) خبر مرفوع بالواو (على النساء) جار ومجرور متعلقان بـ: قوامون. وجملة: (الرجال قوامون..) لا محل لها من الإعراب استئنافية. ورجال: جمع (رجل) وهو الذكر من بني آدم[5].

(قوامون على النساء)، أي قائمون عليهم آمرين ناهين، والإنفاق والتوجيه كما يقوم الولاة على الرعية وذلك بسبب ما منحهم الله من العقل والتدبير، وخصهم به من الكسب والإنفاق، فهم يقومون على النساء بالأمر و النهي وبالحفظ والرعاية والإنفاق والتأديب[6] والاستبداد في النظر فهو حفظه بالاجتهاد فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحد.[7]

ويقال: قوَّام وقيِّم، وهو فعال وفَيْعل من قام، فهو أمين عليها يتولى أمرها[8]، وذكر ابن عطية: "قوَّام فعال: بناء مبالغة، وهو من القيام على الشيء". فاختيار الجملة الاسمية مع صيغة المبالغة للإيذان بعراقتهم ورسوخ ما أسند لهم من مهام.[9] فعليه الإنفاق والتوجيه، وحسن العشرة ويأمرها بالطاعة، ويقدم لها الرعاية، وهذا إن دل فهو يدل على سبب استحقاق الرجال في زيادة الميراث، ورمزا إلى التفاوت بمراتب الاستحقاق، فقال عزَّ شأنه: (بما فضل الله بعضهم على بعض) فالباء للسببية وهي متعلقة بـ(قوامون) كـ(على) التي تفيد الاستعلاء المعنوي[10] وجُوِّز أن تتعلق بمحذوف وقع حالا من ضميره، والباء للسببية أو للملابسة، ما مصدرية، وضمير جامع لكلا الفريقين تغليبًا، أي أن الرجال قوامون عليهن بسبب تفضيل الله تعالى إياهم عليهن، ولم يَقل عز شأنه: بما فضلهم؛ للإشعار بغاية ظهور الأمر، وعدم الحاجة إلى التصريح بالمفضل، وقيل للإبهام؛ وذلك

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج8، ص110
(2) المصدر السابق
(3) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، ج4، ص279 ؛ محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج1، ص422
(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 39/5
(5) أحمد مختار عمر، **المعجم الموسوعي**، ط1، ص201
(6) محمد علي الصابوني، **صفوة التفسير**، د.ط، 274/1
(7) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، 47/2
(8) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط3، 530/1
(9) الألوسي، روح **المعاني**، ط1، 9/6
(10) ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب**، ط2، 373/2

إشارة إلى أن بعض النساء أفضل من كثير من الرجال وليس بشيء.[1]

وقد عللت القوامة على المرأة لثلاثة أشياء: أولهما يعود إلى الخلقة فقد فضَّل الله تعالى الرجال في بعض نواحي خَلقه عن المرأة لحكمة ربانية هو أعلم بها؛ ففي الأغلب هو: الأقوى، والأكثر تحملا، وحكمة، أمور تناسب دوره في الحياة، أمَّا الثاني: فهو ما كلفه الله به من عمل واجتهاد تجاه الأسرة وواجب الإنفاق على الزوجة والأولاد، والثالث: ما يبذله من المال في الصداق والنفقة.[2]

الصورة الخامسة: المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر نكرة

- **أوّلًا**: ورد في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ 223﴾ [البقرة: 223]

وفي الآية الكريمة جاء المبتدأ معرفة، ولكن معرف بالإضافة، والإضافة عند النحاة محضة وتسمى أيضا إضافة معنوية وهي التي تفيد المضاف تعريفا إذا كان المضاف إليه معرفة مثل (جاء غلام زيد) وتخصيصًا إذا كان المضاف إليه نكرة مثل: (هذا ثوب امرأة)، والقسم الثاني: الإضافة غير المحضة أو الإضافة اللفظية، وهي التي لا تفيد المضاف تعريفًا ولا تخصصًا، وإنما يجاء بها للتخفيف في اللفظ، وفي الآية الكريم (نساؤكم) اكتسب المبتدأ التعريف بإضافته إلى الضمير.

الكلام مستأنف لبيان حكم اجتماعي، (نساؤكم) مبتدأ مرفوع معرف بالإضافة، (حرث) خبر (لكم) حار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت لحرث."[3]

(فأتوا) الفاء استئنافية، وأتوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، (حرث): مفعول به و(الكاف) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه. (أنّى): ظرف مكان غير متضمن معنى الشرط متعلق بـ(ائتوا)[4] و(شئتم): فعل ماض و(تاء الفاعل) محل رفع فاعل.

وحرث هنا مصدر بمعنى الزرع أي زرع الأرض، وقد أفرد الخبر (حرث) والمبتدأ (نساؤكم) جمع؛ لكونه مصدرا وصف به، هو بمعنى المفعول أي محروثات[5]. والحرث مصدر حرث إذ شقها بآلة تشق التراب ليزرع في شقوقه زريعة أو تغرس فيه الأشجار، وهو مطلق على معنى اسم المفعول، والمراد به المحروث بقرينة كونه مفعولا لفعل (فأتوا حرثكم) وليس المراد به المصدر فقد شبه النساء بالحرث وشبه النسل بالزرع، لنكون أمام صورة لطيفة قصد بها الارتفاق بالمخاطبين والتأنس لهم وبأن منعهم من قربان النساء في فترة الحيض منع مؤقت حفظًا لهم من الأذى وأن الله يعلم بأن نساءهم محل تعهدهم وملابستهم.

وتعتبر جملة (نساؤكم حرث) مقدمة للجملة التي تليها (فأتوا حرثكم) ففيها معنى التعليل للإذن لهم بإتيانهن أنّى شاءوا.[6]

والفاء في (فأتوا حرثكم) فاء فصيحة لابتداء ما بعدها على تقرير أن النساء حرث لهم لاسيما إذا كانوا سألوا عن ذلك بلسان المقال أو بلسان الحال، (وأنى) اسم لمكان مبهم تبينه جملة هو مضاف إليها[7]، وجاء في روح المعاني: (أنى شئتم) قال قتادة والربيع: من أين شئتم. وقال مجاهد: كيف شئتم،

(1) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 7/6

(2) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط3، 531/1

(3) محمد طيب الإبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط4، ص224

(4) **أنّى**: قد تكون بمعنى كيف أو بمعنى أين، أو بمعنى متى فيدل على الظرف الزماني في الآية. وأبو حيان لا يجردها من الشرط في الآية فهي متعلقة بمضمون الجواب المقدر أي: أنَّ شئتم فأتوا حرثكم.

(5) محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، ط3، ص176

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 371/2

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 371/2

وقال الضحاك: متى شئتم. ومجيء (أنى) بمعنى أين، وكيف، ومتى، مما أثبته الجمُّ الغفير وتلزمها على الأول من ظاهرة أو مقدرة، وهي شرطية حذف جوابها لدلالة الجملة السابقة عليه[1].

- **ثانيًا:** وجاءت هذه الصورة أيضا في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ 4﴾ [آل عمران: 40]

تضمنت هذه الآية: ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ وهنا اكتسب المبتدأ التعريف بإضافته إلى الضمير (ياء المتكلم) لتفيد المضاف تعريفًا.

وفي هذه الآ ية الكريمة كان فيها استبعاد زكريا عليه السلام الأمر: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ "كقولهم: أدركته السن العالية. والمعنى أثر فيّ الكبر فأضعفني، وكانت له تسع وتسعون سنة، ولامرأته ثمان وتسعون، (كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل، وقد خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر".[2]

وفي الآية الكريمة بلوغ زكريا عليه السلام الكبر ليس نصًّا على عدم قدرته على الإخصاب، فالإخصاب بالنسبة للرجل ليس أمرًا يتحكم فيه العمر، ولكن المرأة هي الطرف المتعلق بالأمر، وزكريا عليه السلام لم يقل فقط وامرأتي عاقر وذلك مراعاة لزوجته؛ لذلك أورد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾؛ وفي قوله بلغني أي: إن الكبر هو الذي جاءني، ولم أجئ أنا إلى الكبر؛ فبلوغ الشيء فيه رغبة بالوصول إليه، وهو أمر غير مستحب، (وامرأتي عاقر) تعميم لطلاقة القدرة على عدم الإنجاب [3].

وزوجة زكريا هي إيشاع بنت عمران عليها السلام امرأة مباركة من شجرة مباركة، فهي زوجة نبي الله، وأم نبي؛ يحيى عليه السلام، وأخت حنة بنت فاقوذ زوجة عمران وخالة السيدة العذراء مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام، فهي نموذجًا للمرأة المؤمنة الصابرة على قضاء الله وقدره، ثم شاء الله أن يستجيب الدعاء وترزق بنبي الله يحيى رضي الله عنه.

(عقر) العَقرُ والعُقرُ، وهو استعقار الرحم، وهو ألا تحمل. وقد عَقُرَت المرأة عَقارة وعِقارة في عاقرٌ وهذا ماورد في لسان العرب[4].

وقال النحاس: "وامرأتي عاقرٌ ابتداء وخبر في موضع الحال، وعاقر بلا هاء على النسب ولو كان على الفعل لقيل: عقرت فهي عقيرة كأنَّ بها عقرا يمنعها من الولادة. "وجملة (امرأتي عاقر) في محل نصب معطوفة على جملة الحال[5].

وذكر ابن عاشور أيضًا: العاقر هي المرأة التي لا تلد عقرت رحمها أي قطعته، وهو وصف خاص بالأنثى لم يؤنث، ولكنه يؤنث في غير صيغة الفاعل فمنه قولهم عقرى دعاء على المرأة.[6]

فـ(عاقر) اسم فاعل وهي في المعنى مفعول أي معقورة، ولذلك لم تلحق بتاء التأنيث، وجاءت الجملة اسمية لأن عاقر وصف لازم لها وليس أمرًا طارئًا عليها، فقد لجأ رضي الله عنه بهذا الدعاء لقوة يقينه وإيمانه بالله تعالى لا سيما بعد مشاهدته عليها السلام الشواهد السابقة استفسارا منه عن كيفية حصوله على الولد وامرأته عاقر أم يتغير الحال.

(1) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 273/3

(2) الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، 276/1

(3) محمد متولي الشعراوي، **قصص الأنبياء والمرسلين**، د.ط، ص379

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقر)، د.ط، 356/6

(5) النَّحاس، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، د.ط، ص329

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، د.ط، 242/2

- **ثالثًا:** ومما جاء أيضا على هذه الصورة قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ 71﴾ [هود: 71]

﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ بدأت الآية بواو استئنافية[1]، لمتابعة الكلام عن زوجة إبراهيم عليه السلام تبعتها جملة اسمية: (امرأته) مبتدأ معرف بالإضافة فقد أضيفت هاء الغائب للتعرف بأنها زوجة إبراهيم ﷺ، (قائمة): خبر، و(قائمةً): (قوم): يقال قام يقوم قيامًا فهو قائمٌ وجمعه قيامٌ[2] وقائمةً بحيث ترى الملائكة. وقيل من وراء الستر، وقيل كانت تخدم الملائكة وهو جالس. وقال ابن إسحاق: قائمة تصلي. وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وامرأته قائمةٌ وهو قاعدٌ).[3]

وضحكت بفتح الحاء، وَضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحْكًا وَضِحْكًا وَضِحِكًا وضَحِكًا، والضَّحْكَة المرة الواحدة[4]. والضحك هو انكشاف الأسنان. ويجوز أن يكون إشراق الوجه.[5]

وقال الفراء: "هذا مقدّم وتأخير، فالمعنى: فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة"[6] أي ضحكت سرورًا بالولد، وقد هرمت.

وجاء في إعراب القرآن وبيانه للنحاس: "وامرأته قائمة ابتداء وخبر، وقيل: إنما ضحكت لأنهم أحيوا العجل بإذن الله ﷻ فلما لحق بأمه ضحكت فلما ضحكت بشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب رفعه من جهتين: إحداهما بالابتداء ويكون في موضع الحال أي بشروها بإسحاق مقابلا له يعقوب، والوجه الآخر أن يكون التقدير ومن وراء إسحاق يحدث يعقوب، ولا يكون على هذا داخلا بالبشارة، وقرأ حمزة وعبد الله بن عامر ومن وراء إسحاق يعقوب والكسائي والأخفش وأبو حاتم يقدرون يعقوب في موضع خفض، وعلى مذهب سيبويه والفراء يكون في موضع نصب. قال الفراء: ولا يجوز الخفض إلا بإعادة الخافض."[7]

- **رابعًا:** وورد في قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ 75﴾ [المائدة: 75]

ابتدئ بجملة اسمية عرف المبتدأ بإضافته إلى ضمير، (أمه) مبتدأ معرف بالإضافة، (صديقة) خبر، والجملة: (أمه صديقة) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة الاستئناف.

صدِّيقة هنا مؤنث لصديق، وهي صفة مشتقة، مبالغة اسم الفاعل من الثلاثي صدق، أي المبالغ في الصدق، وزنه فعِّيل بكسر الفاء والعين المشددة.[8] والصديقون هم أئمة أتباع الرسل، ودرجتهم أعلى الدرجات بعد النبوة.[9]

والقصد في وصفها بأنها صديقة نفي أن يكون لها وصف أعلى من ذلك، وهو وصف الإلهية، لأن المقام قول الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثة.[10]

وجاء في صفوة التفاسير: "ما المسيح إلا رسول كالرسل الخالية الذين تقدموه خصه الله تعالى ببعض الآيات الباهرات إظهارا لصدقه كما خص بعض الرسل، فإن خُلق

(1) أو واو الحال، والجملة بعدها حال من فاعل (قالوا لا تخف) في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ70﴾ [هود: 70]

(2) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، ص434

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 66/9

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ضحك)، د.ط، 465/5

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 67/9

(6) الفراء، **معاني القرآن للفراء**، ط1، 22/2

(7) النَّحاس، **إعراب القرآن**، ط1، 176/2

(8) محمود الصافي، **إعراب القرآن**، ط3، 422/3

(9) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، د.ط، ص223

(10) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 285/6-286

من غير أب فقد خلق آدم من غير أب ولا أم وهو أغرب، وكل ذلك من جنابه عز وجل وإنما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وأفعاله، و(أمه صديقة) أي مبالغة في الصدق"[1].

فهي لها من الفضل مرتبة تلي مرتبة الأنبياء والمرسلين، أما حقيقتها النوعية والجنسية فهي مساوية لحقيقة غيرها من إفراد نوعهما وجنسهما، فهما يأكلان الطعام ليمدا جسمهما بالطلاقة ولا يهلكا، ويقومان بكل ما يقوم به البشر للحياة، فلا يمكن أن يكون منهما إلها خالقًا ولا ربًا معبودًا.[2]

- **خامسًا:** وجاء في سورة الأحزاب قوله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا6﴾

[الأحزاب: 6]

بيَّن الله تعالى شفقة النبي ﷺ على أمته وعطفه عليهم، وأحق بهم من أنفسهم فحكمه أنفذ وطاعته أوجب.

(وأزواجه أمهاتهم) وجوب تعظيمهنّ واحترامهنّ، وتحريم نكاحهنّ؛ ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: (لسنا أمهات النساء) تعني أنهنّ أمهات الرجال، لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم، ولهذا كان لا بد من تقدير أداة التشبيه فيه.[3]

وذكر ابن العربي: اختلف الناس، في قوله تعالى: (وأزواجه أمهاتهم) هل هنَّ أمهات الرجال خاصة، أم أمهات الرجال والنساء معا، وفي ذلك قولين: الأول: عام للرجال والنساء. والثاني: خاص بالرجال؛ وذلك ليتوقع الحِل بينهنَّ وبين الرجال فهنَّ أمهات للرجال في الحرمة، والحِل غير متوقع بين النساء، فلا يحجب بينهن بحرمة.

والمراد من أزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له ﷺ من طلقها ومن لم يطلقها.[4]

قال أبو السعود: "أي منزلات منزلة الأمهات، في التحريم واستحقاق التعظيم، وأما فيما عدا ذلك فهنّ كالأجنبيات".[5]

المطلب الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جملة

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية.

ورد في الإطار النظري من هذا البحث أن النحاة قرروا أن المبتدأ يكون خبره جملة، وقد نص على ذلك سيبويه في كتابه حيث قال: "هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل ممّا يكون في المبتدأ مبنيًّا على الفعل"[6].

وجملة الخبر ترد اسمية وترد فعلية، والشرط الذي يجب توفره فيها هو أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، وقد تم بسط الكلام وتوضيحه في الفصل الثاني وفيما يلي تفصيل صور المبتدأ المعرفة المخبر عنه بجملة فعلية.

الفرع الأول: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها ماض.

- **أوّلًا:** ومما جاء ممثلا لهذه الصورة قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ72﴾

[النحل: 72]

وردت لفظة أزواج في جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية فعلها ماض.

(1) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 358/1
(2) أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، 168/6
(3) محمود صافي، **إعراب القرآن الكريم**، ط3، 131/11
(4) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 198/21
(5) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 512/2
(6) سيبويه، **الكتاب**، ط3، 88/1

يظهر الله ﷻ نعمه على الإنسان ويبدأ الآية الكريمة بإظهار اسم الجلالة دون إضمار لقصد التنويه بالخبر، فدلالة اسم العلم الظاهر أوضح وأظهر، فهو سبحانه منفرد بالخلق والإنعام عليهم دون غيره، ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ بديع صنعه الله تعالى بأنه جعل قرين الإنسان من نوعه وجنسه، وجعل الأنس بينهما، وجاءت اللام في (جعل لكم) لتعدية فعل جعل إلى ثان[1]، (من أنفسكم) من نوعكم والخطاب بضمير الجماعة المخاطبين لأنه موجه للناس عامة وغلب ضمير التذكير.

والأزواج جمع زوج، وهو الشيء الذي يصير مع شيء آخر اثنين[2] لتأنسوا وتقيموا بذلك مصالحكم ويكون لكم أولاد أمثالكم.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ أي جعل لكم بنين منحدرين من أزواجكم ليس من زوج غيره، فنتيجة الزواج هو التوالد فالبنين للإنسان نعمة، وجعل كونهم من زوجه نعمة أخرى، فبه تحقيق الاتصال بالأبوين بالنسبة. (وحفدة) جمع حافد، ككاتب وكتبة[3]. وذكر الأصفهاني: هو المتحرك المتبرع بالخدمة أقارب كانوا أو أجانب[4]. والحافد أصله المسرع في الخدمة، وأطلق على ابن الابن لأنه يسرع في خدمة الجد، فأنعم الله على الإنسان بحفظ سلسلة نسبه.

- **ثانيًا:** قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ 7﴾ [النحل: 78]

جاءت لفظة أمهاتكم في جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية فعلها ماض.

الآية الكريمة فيها من الدلائل على عظمة الخالق والنعم التي أنعم الله بها على الخلق فهو عزَّ شأنه كما أخرجكم من عدم لا تعلمون شيئًا جهالًا وجعل فيكم الإدراك؛ جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة أداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم وتدركون جزيئات الأشياء، وهذا باعث لكم على شكر نعم الله بتوحده[5].

(الله): لفظ الجلالة مبتدأ (أخرجكم من بطون أمهاتكم) جملة أخرجكم خبر، (من بطون): جار ومجرور متعلق بـ(أخرجكم). (أمهاتكم): مضاف إليه عرف بالإضافة إلى ضمير الخطاب.

وذكر القرطبي في تفسيره: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ فيها ثلاثة أقاويل: الأول: لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا مِمَّا أُخِذَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ فِي أصلاب آبائكم. والثَّانِي: لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا مِمَّا قُضِيَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ. أما الثَّالِثُ: لَا تعلمون شيئًا من منافعكم.[6]

و(أخرجكم) خرَجَ خروجًا: برز من مقره أو حاله سواء كان مقره دارًا أو بلدًا أو ثوبًا، وسواء كان حالُهُ حَالةً في نفسهِ أو في أسبابه الخارجية، ويقال في التكوين الذي هو من فعل الخالق.[7]

والبطن: ما بين ضلوع الصدر إلى العانة، وفيه الأمعاء، والمعدة والكبد والرحم.

والأمهات بضم الهمزة وفتح الميم على الأصل فأصل الأمهات: أُمَّاتٌ جمع أُمهة وزيدت الهاء تأكيدًا، وقرأ

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 218/14
(2) المصدر السابق
(3) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 427/7
(4) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، ص139
(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، 235/3 ؛ وكذلك: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 137/2
(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 151/10
(7) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، ص161

الأعمش وابن ثابت وحمزة (أُمِّهاتِكم) بكسر الهمزة والميم. أما الكسائي فكسر الهمزة وفتح الميم، وكان هذا للاتباع. (1)

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

النمط الأول: المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

- **أولًا:** جاءت لفظة أنثى في جملة اسمية المبتدأ فيها لفظ الجلالة وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ 8﴾ [الرعد: 8]

(ما تحمل كل أنثى) استئنافية فهي جاءت لبيان إحاطته سبحانه بعلم الغيب، والإحاطة بالباطن الذي يخفى على الخلق؛ فهو العالم ما تحمله كل أنثى في بطنها من ذكر أو أنثى؟ تام أم ناقص؟ حسن أم قبيح، والأنثى اصطلاحا هي التي تحبل وتلد وقيل أن: "الأنثى المختصة بالحبل والحيض"(2).

(الله): لفظ الجلالة مبتدأ، وجملة يعلم خبر وفاعل يعلم مستتر تقديره هو، (ما): اسم موصول في محل نصب مفعول به، والعائد محذوف أو مصدرية والمصدر المؤول مفعول به، ويجوز أن يكون اسم استفهام معمولا لفعل تحمل –مفعولا به– وجملة تحمل خبر معمولة للعلم المعلق بالاستفهام(3).

(أنثى) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف.

(تغيض الأرحام وما تزداد) أي وما تنقصه الأرحام بإلقاء الجنين قبل تمامه(4)، وهو نقصان الولد عن تسعة أشهر، وزيادته عليها(5) وقيل: الغيض والزيادة يرجعان إلى الولد، وقيل الغيض انقطاع دم الحيض. وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع. (6)

وقيل غاض الشيء وغاضه غيره، (وما تغيض الأرحام) أي تفسده الأرحام، فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض(7)، وقال مجاهد: الغيض: النقصان، فإذا اهرقت المرأة الدم وهي حامل انتقض الولد، وإذا لم تُهرِق الدم عظم الولد وتمَّ.(8)

(وما تزداد) وما تزداد بالوضع عن التسعة أشهر، يقال زِدتُه وزَاد هو وازْدادَ، وزاد: الزيادة أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر.

وسُبِق الفعل باسم الموصول (ما) الذي يقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات من يعقل(9)، وذكر سيبويه: "ما مبهمة تقع على كل شيء"(10)، فجاء الاسم الموصول في الآية مطلقًا بعيد عن الخصوصيات يتعالى على الزمان والمكان والأشخاص فلا يرتبط بهم، فالاسم الموصول على إبهامه فقد أدى المعنى المعهود له.

وذكر الشوكاني: يجوز أن تكون (ما) استفهامية أي يعلم أي شيء في بطنها، وعلى أي حال هو. ويجوز أن تكون مصدرية، أي: يعلم حملها وما تغيض الأرحام.(11)

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، 235/3 ؛ وكذا: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 151/10

(2) الشوكاني، **فتح القدير**، ط1، 82/3

(3) محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط7، مج 3، ص 70

(4) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 75/2 ؛ وكذلك: الشوكاني، **فتح القدير**، ط1، 82/3

(5) النّحاس، **معاني القرآن الكريم**، ط1، 457/3

(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 286/9

(7) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، ص385

(8) المصدر السابق

(9) السامري، **معاني النحو**، ط3، 162/1

(10) سيبويه، **الكتاب**، ط1، 228/4

(11) الشوكاني، **فتح القدير**، ط1، 82/3

- **ثانيًا:** وردت هذه الصورة أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]

(والوالدات) الواو عاطفة، أو استئنافية والجملة معطوفة، أو مستأنفة جاءت لإظهار الأحكام الواردة، الوالدات مبتدأ، جمع الوالدة مؤنث الوالد اسم فاعل لموصوف محذوف غالبًا فأصبحت الصفة كالاسم لدوام حذف الموصوف[1]، لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر لما فيه من إلزام[2]، قاله النحاس وذكر الصابوني في تفسيره: (والوالدات يرضعن) فيه أمرٌ أُخرج مخرج الخبر مبالغة في الحمل على تحقيقه أي ليرضعن، الواجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن لمدة سنتين كاملتين إذا شاء الوالدان إتمام الرَّضاعة ولا زيادة عليه.[3]

و(الوالدات) ابتداء، وهو جمع معرف بأل التعريف ليدل على العموم، ومراد به الوالدات من عموم المطلقات: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) أي المطلقات اللاتي لهن أولاد في سن الرضاعة، حيث أنه لا يتم التخصيص في مدة الرضاعة إلا في حال وقع خلاف بين الزوجين وحصل الفراق، ولا يكون في حالة العصمة؛ فمن المعروف أن الأمهات يرضعن أولادهن ولا يمتنعن من ذلك إلا لسبب، وجملة (يرضعن) أمر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب[4]، ويراد به التشريع، وإثبات حق الرضاعة، وليس بمعنى الأمر للوالدات بالرضاعة؛ فقد ذكر الأمر بعد أحكام الطلاق. وقوله: (أولادهن) صرح بالمفعول، مع كونه معلوما من خلال سياق الآيات، وذلك إشارة إلى أحقية الأمهات بذلك وترغبهن فيه؛ ففي قوله أولادهن، استعطاف لهن وإثارة مشاعر الحنان والشفقة، فإذا أرادت المطلقة إرضاع ولدها، فهي أحق بذلك لأنها أحنى وأرق، وانتزاع الولد الصغير إضرار بها وبه[5]، وقيل: الآية عامة في المطلقات اللواتي لهن أولاد وفي الزوجات والأظهر في الزوجات في حال بقاء النكاح، لأنهنَّ المستحقات للنفقة والكسوة، والزوجة تستحق النفقة والكسوة أرضعت أم لم ترضع فإن النفقة والكسوة مقابل التمكين، فإذا اشتغلت بالإرضاع لم يكمل التمكين، فقد يتوهم أن النفقة تسقط فأزال ذلك بقوله تعالى: (وعلى المولود له) أي على الزوج رزقهن وكسوتهن في حال الرَّضاع.[6]

وقد نميل إلى أن حكم إرضاع الأم لولدها وهي في العصمة أمر قائم واللائي في العصمة لهن النفقة والكسوة بالأصالة، وقوله تعالى: (يرضعن) أمر تشريعي على الوجوب لبعض الوالدات.

والحَوْل لغة: سنة بأسرها، والجمع أحوالٌ، وحُؤُول وحُؤُول، وحال عليه الحولُ حولًا وحُؤُولًا: أتى، وأحال الشيء واحتال: أتى عليه حولٌ كامل.[7]

والحول في كلام العرب: العام، وهو مشتق من تحول دورة الشمس أو القمر في فلكه من مبدأ مصطلح عليه، إلى أن يرجع إلى السمت الذي ابتدأ منه، فالمدة التي ما بين المبدأ والمرجع تسمى حولا.[8]

(حولين) أي عامين وهو منصوب على الظرفية وكاملين صفته، ووُصِف بذلك تأكيدًا لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي[9]، ثم أنزل الله اليسر والتخفيف بقوله تعالى: (لمن أراد أن يتم الرضاعة) بيان لمن توجه إليه الحكم. وذُكر في

(1) محمود صافي، **إعراب القرآن الكريم**، ط3، 488/1
(2) أبو جعفر النحاس، **معاني القرآن**، ط1، 215/1
(3) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 150/1
(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، 144/1
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 430/2
(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 160/3
(7) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (حال)، د.ط، 664/2
(8) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 430/2
(9) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 539/1

الكشاف: اللام متعلقة بـ(يُرضعن)، كما تقول: أرضَعَت فلانة لفلان ولده، أي يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء. (1)

النمط الثاني: المبتدأ اسم موصول والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

- **أوّلًا:** جاءت هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ 2﴾ [المجادلة: 2]

جاءت الآية الكريمة لتوضح قضيَة مظاهرة أوس بن الصامت الخزرجي من زوجه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي وجهت شكواها إلى الله تعالى بأنها لم تقصر في طلب العدل في حقها وحق بنيها، ولم ترض بتكبر وعنجهية زوجها، الذي قال لها: أنتِ على كظهر أمي. فنزلت الآيات الكريمة لإبطال التحريم بالمظاهرة التي كانت شائعة في الجاهلية، وأنَّ في ذلك مخالفة لأوامر الله ﷻ وتعاليم ديننا.(2)

(الذين): اسم موصول رفع بالابتداء، (يظاهرون منكم من نسائهم) في موضع الخبر، (يظاهرون) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، (منكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل يظاهرون. و(من نساء) جار ومجرور متعلقان بـ(يظاهرون)، و(الهاء) ضمير في محل جر بالإضافة.(3)

وذكر النَّحاس: (الذين) رُفع بالابتداء، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع نصب بـ(بصير): ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

والظهار لغة: مصدر ظاهر وهو مفاعلة الظهر، والظّهارُ من النساء، وظاهَرَ الرجل امرأته، ومنها مظاهرةً وظهارا، وخص الظهر من دون البطن والفخذ والفرج، لأن الظهر هو موضع الركوب، وأقام الركوب مكان النكاح وهذا من لطيف الاستعارة للكناية.(4)

وفي الآيات الكريمة ذمَّ تعالى الظهار وبيّن حكمه وجزاء فاعله فقال: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ أي الذين يقولون لنسائهن: أنتن كظهور أمهاتنا، يقصدون بذلك تحريمهن عليهم كتحريم أمهاتهن، ليس في الحقيقة أمهاتهم وإنما هنَّ زوجاتهم، قال الإمام الفخر: الظهار عبارة عن قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، يقصد علوي عليك حرام كعلوي على أمي، وذكر الله الظَّهر كناية عن البطن وسترًا، والعرب تقول في الطلاق: نزلت على امرأتي أي طلقتها، فغرضهم في هذه اللفظة تحريم معاشرتها، وقوله (منكم) توبيخ للعرب وتهجين لعاداتهم في الظهار.(5)

وهذا الفن هو نفي الشيء من جهة وإيجابية من جهة أخرى، أو أمر بشيء ونهي عنه من جهة أخرى، وهنا في هذه الآية الكريمة نفي لصيرورة المرأة أمًّا بالظهار، وإثبات الأمومة للتي ولدت الولد.(6)

وقد جاء التعبير القرآني بالموصول للتنبيه إلى خطأ المخاطبين قصد تنديمهم على فعلهم، وقد تكررت قوله تعالى مرتين: ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ﴾ في آيتين متعاقبتين، لأن الأول خطاب للعرب، وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار، فقيده بقوله (منكم) للتصوير والتهجين، وبقوله: ﴿ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ﴾، ثم بيّن أحكام الظهار للناس عامة، فعطف عليه فقال: ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ﴾ فجاء

(1) الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، 213/1

(2) الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 335/3

(3) محمد الطيب الإبراهيم، **إعراب القرآن**، ط4، ص542

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (ظهر)، د.ط، 39/6

(5) الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 3/ 343 ؛ وكذا: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 273/17

(6) محمود الصافي، **إعراب القرآن**، ط3، 170/14

في كل آية ما اقتضاه معناها.[1] وجاء حرف الجر مِن في قوله: (من نسائهم) متعلقة بـ(يظاهرون) متضمنًا معنى البعد الناتج عن الطلاق.

وذكر ابن عاشور: "الخطاب بقوله (منكم) يجوز أن يكون للمسلمين، فيكون ذكر هذا الوصف للتعميم بيانًا لمدلول الصلة في قوله (الذين يظّهرون) لئلا يُتوهم إرادة معنى الصلة"[2].

- **ثانيا:** وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا 15﴾ [النساء: 15]

جاءت الآية الكريمة لتبين بعض الأحكام المتعلقة بالرجال والنساء بعد بيان أحكام الميراث التي ذكرت في الآيات السابقة[3]، تأتي هذه الآية موصولة بواو العطف؛ لتحكي عن فئة من أشد الناس ضلالا: مرتكبي جريمة الزنا[4]، كلام مستأنف، جاء للشروع في أحكام الزنى، (اللائي) ابتداء باسم موصول، (يأتين) فعل مضارع ونون النسوة في محل رفع فاعل، (الفاحشة) مفعول به وجملة يأتين الفاحشة صلة الموصول، (من نسائكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل يأتين، (الفاء): زائدة في الخبر لمشابهة المبتدأ للشرط، فخبر عن المبتدأ بقوله: استشهدوا، (عليهن) جار ومجرور متعلق بفعل استشهدوا.[5]

و(اللاتي) جمع التي على غير قياس، وقيل: هي صيغة موضوعة للجمع، وموضعها رفع على الابتداء[6]، يتبعه فعل (يأتين) ليصوِّر سعي هذه الفئة الضالة في طلب هذه الجريمة النكراء بكل إصرار؛ "وأصل الإتيان المجيء إلى شيء، لأنَّ فاعل شيء عن قصد يُشبه السائر إلى مكان حتى يصله"[7]، وفي الصحاح: يقال: أتيته أتيًا[8]، فجملة: (يأتين) هنا يصح أن تدل على البعد المعنوي والنفسي، وقرأ ابن مسعود: (يأتين بالفاحشة)[9] فالإتيان على أصله المشهور. و(من) تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع حالًا من فاعل (يأتين).

والفاحشة: ما اشتد قبحه من الأقوال والأفعال[10]، واستعملت كثيرا في الزنى؛ لأنه من أقبح القبائح، واللام فيها للجنس، ويقال أتى الفاحشة، أي فعلها وباشرها وغشيها[11].

واللاتي مبتدأ، وخبره فاستشهدوا. وجاز دخول الفاء في الخبر، وإن كان لا يجوز، لأن المبتدأ بفعل مستحق به الخبر، وهو مستوف شروط ما تدخل الفاء في خبره، فأجرى الموصول لذلك مجرى اسم الشرط. وإذ قد أجري مجراه بدخول الفاء فلا يجوز أن ينصب بإضمار فعل يفسره فاستشهدوا، فيكون من باب الاشتغال، لأن فاستشهدوا لا يجوز أن يعمل فيه لجريانه مجرى اسم الشرط، وأجاز قوم

(1) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، د.ط، ص234

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 11/28

(3) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ 14﴾ [النساء: 14]

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 462/1

(5) محمود الصافي، **إعراب القرآن الكريم**، ط3، 463/2

(6) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 367/5

(7) ابن عاشور، **التحرير و التنوير** ، د.ط، 270/4

(8) الراغب الأصفهاني، **مفردات القرآن الكريم**، مادة (أتى)، د.ط، ص15

(9) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، 377/5 ؛ وكذا عند الفراء، **معاني القرآن الكريم للفراء**، 258/1 ؛ وعند الزمخشري، **الكشاف**، 511/1 ؛ وكذا عند ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 21/2

(10) الراغب الأصفهاني، **مفردات القرآن الكريم**، مادة (فحش)، د.ط، ص390

(11) أبي السعود، **إرشادات العقل السليم**، د.ط، 154/2

النصب بفعل محذوف تقديره: اقصدوا اللاتي. وقيل خبر اللاتي محذوف تقديره: فيما يتلى عليكم حكم اللاتي يأتين[1].

- **ثالثا:** ووردت لفظة نساء أيضا في بعض آيات سورة الطلاق التي تحدثت عن الأحكام التشريعية المتعلقة بالطلاق، فأمرت المؤمن بسلوك أفضل الطرق في حال تعذرت الحياة الاجتماعية، فجاء قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]

ابتدأت الآية باستئناف بياني، ثم جملة اسمية المبتدأ فيها اسم موصول وجملة يئسن صلة، (من المحيض): جار ومجرور متعلقان بـ(يئسن)، (من نسائكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل يئسن، (إن) شرطية جازمة، (ارتبتم) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (عدتهن): مبتدأ، (ثلاثة أشهر): خبره والشرط وجوابه خبر المبتدأ، وقيل: الجواب خبر اللائي، وجواب الشرط محذوف على تقدير فاعلموا أنها ثلاثة.[2]

ويمكن القول ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ عطف على قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) حيث أن الآية السابقة تحدثت عن المعتدة ممن لها أقراء، فجاءت الآية لتبين اعتداد المرأة التي تجاوزت سن الحيض أو التي لم تبلغ سن الحيض لصغر سنها.

وجاء في الكشاف: روي أن ناسًا قالوا: قد عرفنا عدة ذوات الأقراء، فما عدة اللائي لم يحضن؛ فنزلت[3].

واليأس لغة: القنوط، نقيض الرجاء، بَئِس من الشيء يَيْأس ويَئِسَ ويَؤُس، والمصدر اليأس واليآسة[4]، والمأيوس منه في الآية يعلم من سياق الآية، وهي التي يئست من المحيض سواء كان بعد تعدده أو كان بعدم ظهوره لصغر سنها، وهذا السن يختلف باختلاف الذوات والأقطار فقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين، (إن ارتبتم) للمخاطبين، إن لم تعلموا كم مدة اليائسة وإن أشكل عليكم حكمهن، وقيل إن ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس أهو دم حيض أو استحاضة[5]؟ وهنا شرط جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر، والشرط وجوابه جمل معترضة، وجوز كون (فعدتهن..) جواب الشرط باعتبار الإعلام والإخبار[6].

والحيض الدم الخارج من الرحم على وصف مخصوص في وقت مخصوص[7].

وذكر ابن عاشور: الريبة مراد بها ما حصل من تردد في حكم هؤلاء المطلقات فتكون جملة الشرط معترضة بين اسم الموصول وبين خبره (فعدتهن ثلاثة أشهر)، و(إنْ) مستعملة في معنى اليقين وذلك لأن الارتياب وقع فيما مضى.[8]

(واللائي لم يحضن) هن الصغائر؛ فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف الخبر لدلالة المذكور عليه، والجملة معطوفة على ما قبلها.

(1) أبو حيان الأندلسي، **الإعراب المحيط في تفسير البحر المحيط**، د.ط، 170/2

(2) محمد الطيب الإبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط4، ص558

(3) الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، 422/4، وكذلك: الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 400/3

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يأس)، د.ط، 438/9

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 163/18

(6) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن**، ط1، 332/14

(7) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، ص152

(8) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 317/28

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المرأة الحامل تنتهي عدتها بوضع المولود سواءً كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها[1]، (أولات) اسم جمع لذات بمعنى صاحبة، وذات مؤنث: ذو.

ويُكتب (أولات) بواو بعد همزة في الرسم تبعًا لكتابة لفظ (أولو) بواو بعد الهمزة لقصد التفرقة في الرسم بين أولي في حالة في حالة النصب والجر وبين حرف (إلى).

وجعلت عدة المطلقة الحامل منهاة بوضع حملها دليلا على براءة الرحم، فالحكمة من وضع الله العدة ثلاثة أشهر هو تحقيق براءة الرحم من ولدٍ للمطلِّق أو اشتغال الرحم بجنين له[2]، وكذلك تضمن ترقب ندم المطلِّق وتمكينه من تدارك أمر المراجعة، فلم حصل الأهم ألغي ما عداه حفاظا على حق المرأة.

النمط الثالث: المبتدأ معرفة (معرف بالإضافة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

- قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾

الآيات الكريمة تظهر مآل المؤمنين، جنات عدن بدل من عقبى الدار[3] وهي الدار المحمودة في الآخرة وهي الجنة، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هي جنات[4]، أو مبتدأ مرفوع وخبر المبتدأ جملة (يدخلونها)، والعدن الإقامة والاستقرار، (يدخلونها) جملة فعلية في محل نصب حال من الضمير لهم[5] (ومن صلح من آبائهم).

والواو عاطفة، من موصول ساكن في محل رفع معطوف على الواو في يدخلون، ويمكن إعرابها مفعولا معه وبذلك تكون الواو واو المعية، وجملة صلح صلة الموصول، من آبائهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل صلح، أزواجهم وذرياتهم معطوف على آبائهم، فجنات إقامة لأولئك المتقين، ومن كان صالحا من آبائهم ونسائهم وأولادهم[6].

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة والخبر جملة اسمية

الفرع الأول: المبتدأ معرف بالألف واللام والخبر جملة اسمية:

- **أوّلًا:** وردت لفظة النساء في جملة اسمية خبرها جملة اسمية وذلك في حكم شرعي يخص النساء المتقدمات في السن اللواتي بلغن سن اليأس، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 60﴾ [النور: 60]

(القواعد) ابتداء بمعرف بأل، (من النساء): جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من القواعد.

(اللاتي) اسم موصول نعت للقواعد (لا) نافية. (يرجون) فعل مضارع ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع فاعل، (نكاحا) مفعول به (الفاء) زائدة للتوكيد. ليس فعل ماض جامد مفتوح، (عليهن).

متعلقان بمحذوف خبر ليس مؤخر، (جناح): اسم ليس مؤخر، وجملة: (ليس عليهن جناح) في محل رفع خبر المبتدأ (القواعد)، جملة (لا يرجون..) صلة الموصول (اللاتي)، لا محل لها من الإعراب.[7]

(1) الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، 401/3
(2) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط3، 286/4
(3) الألوسي، **روح المعاني**، ج7، ص136
(4) محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط7، ج4، ص92
(5) محمد الطيب الإبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط4، ص252
(6) الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج2، ص81
(7) محمود الصافي، **إعراب القرآن**، ط3، 290/9

القواعد اسم فاعل من الثلاثي قعد، على وزن فاعل ووزنه فواعل جمع قاعدة —من غير تاء— صفة لمن قعدت عن الحيض والزواج والحبل، والقاعدة من النساء الجالسة، واستعير القعود لعدم القدرة، فالقعود يمنع الوصول إلى المرغوب، وهو رغبة المرأة بالولد والحيض فمن وصف قاعد بهذا المعنى خص المرأة فلم تلحقه هاء التأنيث لانتفاء الحاجة إلى الهاء من التفرقة بين المذكر والمؤنث.[1]

وجاء في إعراب القرآن للنحاس: أن القواعد من النساء جمع قاعدة بحذف الهاء. وفيه ثلاث أقوال: مذهب البصريين أنه على النسب، ومذهب الكوفيين أنه لما كان لا يقع إلا للمؤنث لم يحتج فيه إلى الهاء، والقول الثالث أنه جاء بغير هاء تفريقًا بينه وبين القاعدة.[2]

وذكر ابن قتيبة إنهنّ يكثرن القعود لكبر سنهن لذلك سميّ العجائز، وقال ابن الربيعة: لقعودهن عن الاستمتاع[3].

وجاء قوله تعالى: (اللاتي لا يرجون نكاحا) وصفٌ كاشف للقواعد وليس قيدًا لهنَّ واقترن الخبر بالفاء في قوله (فليس عليهن جناح) لأن المبتدأ وصف باسم الموصول الذي يشعر بترقب ما يأتي بعده فشابه بذلك الشرط، (أن يضعن) متعلق بـ(جناح)، والوضع لغة: ضد الرفع، وَضَعَه يَضَعُه وَضْعًا ومَوْضُوعًا[4].

وفي هذه الآية رخصة للنساء تخفيفًا لهنَّ المشقة فلما كان في الأمر بضرب الخُمر على الجيوب وإدناء الجلابيب كلفة على النساء المأمورات اقتضاها سد الذريعة، فلما انتفت الذريعة رفع الحكم، ورفعت تلك المشقة بزوال الضرورة. [5]

المطلب الثالث: المبتدأ مفرد والخبر شبه جملة:

يقع شبه الجملة خبرًا سواء كان ظرفًا أو جار ومجرورًا، ولم يكن في ذلك خلافًا فهي حقيقة نحوية، ولكن الخلاف كان في تأويل الخبر أهو الظرف والجار والمجرور نفسه، أم هو الاسم المقدر المحذوف الذي يلتحق به الظرف والجار والمجرور؟

ذكر سيبويه أن شبه الجملة يقع خبرًا، فقال: "وتقول: عبدالله فيها، فيصير كقولك عبدالله **أخوك**، إلا أنَّ عبدالله يرتفع مقدمًا كان أو مؤخرًا بالابتداء"[6]، وذكر المبرد: "واعلم أن الظرف من المكان تقع الأسماء والأفعال، فأما وقوعها للأسماء، فليس فيها معنى الاستقرار، تقول: زيد خلفك، وزيد أمامك، وعبد الله عندكم، لأن فيه معنى استقر عبد الله عندك"[7]، ومثل ذلك قال الزمخشري[8] والزجاج[9]، وغيرهم كثير.

ورأى ابن هشام أن الظروف أو الجار والمجرور هو الخبر دون الحاجة إلى تقدير تفسير.[10]

وفي العصر الحديث، وقف النحاة من هذه المسألة موقفين، فقد دافع مهدي المخزومي عن فكرة إلغاء التعليق ورأى أن اعتبار الجملة خبرًا هو أقرب إلى الموقف اللغوي وهو خطوة في سبيل التيسير. [11]

أما تسميتهم لهذا الضرب من التركيب بشبه الجملة؛ فلأن الجار والمجرور أو الظرف مركبة كالجمل، فهي تتركب من كلمتين أو أكثر لفظًا أو تقديرًا، وهي غالبًا ما تدل على

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 297/18
(2) النّحاس، **إعراب القرآن**، ط1، 120/3
(3) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، ج9/ ص407
(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (وضع)، د.ط، 329/9
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 298/18
(6) سيبويه، **الكتاب**، ط3، 88/2
(7) المبرد، **المقتضب**، د.ط، 37/4
(8) الزمخشري، **المفصل**، ط1، ص24.
(9) أبو القاسم الزجاجي، **الجمل في النحو**، ط1، ص37
(10) ابن هشام، **مغني اللبيب**، د.ط، ص424
(11) مهدي المخزومي، **النحو العربي قواعد تطبيق**، ط1، ص181

الزمان أو المكان، وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضًا فكانت كالجمل في تركيبها، لهذا فهي تغني أحيانًا عن ذكر الجملة ونقوم مقامها.

لم ترد لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها في جمل اسمية خبرها شبه جملة، وذلك وفق السياق الطبيعي للجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ثم يتبعه الخبر شبه جملة، ولكن ورد الخبر شبه جملة وقد تقدم على المبتدأ وهذا ما سوف نذكره في الفقرة اللاحقة.

الخاتمة

اللهم لك الحمد انتهاءً كما حمدناك ابتداءً، والحمد لله حمد الشاكرين والثناء عليه أن هدانا وما كُنَّا لنهتديَ لولا هُداه، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آلة وصحبه أجمعين، وبعد...

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث الذي تناول بناء الجملة المشتملة لفظة المرأة ومرادفاتها في القرآن الكريم من ناحية دلالية نحوية، فقد دُرست كل لفظة من هذه الألفاظ ضمن الجملة بأنواعها، وبُينت العلاقة بين اللفظ والتغيرات النّحوية التي تفيد المعنى، وقد خَرَجَت نتائجُ عدة في هذا البحث لعلَّ من أبرزِهَا ما يلي:

1. وردت الجملة الاسمية في الآيات المشتملة على لفظة المرأة أو إحدى مرادفاتها في خمسة وثلاثين موضعًا، وكانت مُتمِّماتها جملًا فعلية في غالبيتها العظمى، وتعددت فيها صور المبتدأ والخبر، فكان المبتدأ معرفًا بـ(أل)، وأخرى اسم إشارة، وثالثة اسمًا موصولا، ورابعًا ضميرًا منفصلًا، أما الخبر، فكان مفردًا مرّة، وأخرى جملة اسمية، وثالثةً جملة فعلية، إضافة إلى تقدمه على المبتدأ في بعض الآيات.
2. وردت لفظة النساء في جمل اسمية معرفة بـ(أل) أو مضافة إلى ضمير (نساؤكم، نساءكم، نساءكم، نسائهم) وذلك في جمل اسمية مفادها الثبات والاستقرار فقد ذكر في هذه المواضع بعض التشريعات التي تخص المرأة فكان من ضمنها الأمور الأسرية والاجتماعية، وحق النساء في الميراث، ودورها في بناء الأجيال القادمة، وجاءت لفظة (النساء) في جملة اسمية منسوخة في موضعين لتشير إلى الفعلة الشنيعة التي كان يقوم بها قوم لوط وهي إتيان الرجال دون النساء.
3. وردت لفظة (أزواج) في عشرة مواضع بصيغة الجمع إما اسم نكرة (أزواجًا) أو مضافة إلى ضمير (أزواجكم، أزواجنا، أزواجهم، أزواجه) جاءت كلمة الزوج حيث تكون الزوجية هي المقصد بتشريع أو حكمة، فقد جاءت في جملة اسمية كان لفظ الجلالة –الله ﷻ– مبتدأ وذلك تأكيدًا على عظمة الله فهو سبحانه منفرد بالخلق فقد جعل قرين للإنسان من نوعه وجنسه، وجعل الإنس بينهما، وجعل لهم بنين منحدرين من أزواجهم.
4. جاءت مفرد (أم) مضافة إلى اسم علم (أم موسى) في موضع واحد في جملة اسمية منسوخة، ووردت مضافة إلى ضمير بصيغتي المفرد والجمع (أمهاتكم، أمه، أمهاتهم) في ستة مواضع في الجملة الاسمية، لتدل على مكانة الأم وقدرها، وكانت لفظة الأم أعم من لفظة الوالدة التي وردت في موضع واحد.
5. لفظة بنات وردت في جملة اسمية في قصة لوط عليه السلام تأكيدًا على طهارتهن وعفافتهن.

فهرس المراجع

الإبراهيم، محمد الطيّب، **إعراب القرآن الكريم الميسر**، ط4، (لبنان، بيروت، دار النفائس، 1430 هـ، 2009 م)

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، **أحكام القرآن**، ط3، تح: محمد عبدالقادر عطا (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ، 2003 م)

ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ط1، تح: عبدالرحمن بن حسن بن قائد (المملكة العربية السعودية، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، 1432 هـ)

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **اللمع في العربية**، تح: سميح أبو مغلي، د.ط (الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر، 1988م)

ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، د.ط، د.تح (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984 م)

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط1 (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ، 2001 م)

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ضو بن كثير بن درع القرشي من بني حصلة، **تفسير القرآن العظيم: تفسير ابن كثير**، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، (بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، 1994م، 1414هـ)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، **لسان العرب**، ط3، (لبنان، بيروت، دار صادر ، 1414هـ، 1374هـ، 1955م)

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: عبداللطيف محمد الخطيب، ط2 (الكويت، مؤسسة دار البلاغة، 1441 هـ، 2020 م)

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وتعليق نسيم بلعيد، ط1 (سورية، دمشق، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1444 هـ، 2023 م)

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط1 (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413 هـ، 1993 م)

الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح: نجيب الماجدي، د.ط (لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، 1439 هـ، 2018 م)

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، تح: علي عبدالباري عطية (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ)

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمى بتفسير البيضاوي**، تح: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط1 (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)

حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط3 (مصر، القاهرة، دار المعارف، دت)

الزجاجي، أبو قاسم، **الجمل في النحو**، تح: علي توفيق الحمد، ط5 (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، 1417هـ، 1996 م)

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **المفصل في صنعة الإعراب**، تح: علي بو ملحم، ط1 (لبنان، بيروت، مكتبة الهلال، 1993 م)

الزمخشري، الإمام محمد بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: أبي عبد الداني بن منير آل زهوي، د.ط، (لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي)

السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط3 (سورية، دمشق، دار ابن كثير، 1443 هـ، 2022 م)

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط3 (مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408 هـ، 1988م)

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **قصص الأنبياء والمرسلين**، د.ط (لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، 1430 هـ، 2009 م)

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تح: عبدالرحمن عميرة، ط1 (سورية، دمشق، دار ابن كثير، 1414 هـ)

الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، د.ط (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بإذن من دار الصابوني القاهرة، 1414 هـ، 1993 م)

صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط3 (دمشق، دار الرشيد، 1416هـ، 1995م)

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح

إسماعيل الشلبي، ط1 (مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1374 هـ، 1955 م)

قباوة، فخر الدين قباوة، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط5 (سورية، حلب، دار القلم العربي، 1409 هـ، 1989 م)

القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2 (مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384 هـ، 1964 م)

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، د.ط (مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 2013 م، 1434 هـ)

المراغي، أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط1 (مصر، مصطفى البابي الحلبي، 1365 هـ، 1946 م)

مهدي المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، ط3 (مكتبة لسان العرب، 1985م)

النحاس، أبو جعفر، **إعراب القرآن**، تح: خالد العلي، ط2 (لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1429 هـ، 2008 م)

النحاس، أبو جعفر، **معاني القرآن الكريم**، تح: محمد علي الصابوني، ط1 (المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1409 هـ، 1988 م)